# التعايش السلمي في سياسة النبي بالمدينة المنورة

## " دراسة تحليلية تطبيقية "

**محمد على أحمد قنديل***

mohammedkandeel@art.aun.edu.eg

**ملخص**

إن التعايش السلمي واضح في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، فقد كان مجتمع المدينة يحظى بالتنوع والاختلاف العقدي ، ففيه مسلمون ، ويهود ، ومشركون ، ومنافقون . لقد أظهر البحث كيف أرسى النبي صلى الله عليه وسلم التعايش السلمي بين كل هذه الفئات . جاء البحث في مقدمة ، ومدخل ، وأربعة مباحث . تم تعريف التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح ، وكذلك مصطلح السياسة . بين البحث التعايش السلمي في سياسة النبي للمسلمين ، وكذلك سياسته مع اليهود ، وكذلك سياسته مع المنافقين ، ومع الكفار . توصل البحث لنتائج مهمة منها : ظهرت دعوة النبي للتعايش السلمي بين المسلمين بتوحيده صف المسلمين بالمدينة المنورة ، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار .

أسس النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي ، والمعاملة السمحة بين المسلمين والمخالفين من أصحاب الأديان الأخرى .الإسلام دين السماحة ، والحلم ، والمعاملة الحسنة بين الناس ، ودين ينشر التعايش السلمي بينهم . أسس الإسلام لدعوة حضارية يفتقدها عالمنا اليوم ، وهي الدعوة للتعايش السلمي بين الناس .

**كلمات مفتاحية: التعايش السلمي – النبي(صلى الله عليه وسلم)– سياسة– المدينة.**

* قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة أسيوط.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلال عظمته ، ومنيع سلطانه ، أحمده سبحانه وتعالى حمد الحامدين ، وأشكره شكر الشاكرين ، وأتوكل عليه وأكل إليه الأمر كله . هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم . فأشهد أنه لا إله إلا هو له الملك وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه . اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين ، وصل على سيدنا محمد في الآخرين ، وصل على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، **وبعد**

يقف الباحث مع صفحة ناصعة من صفحات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة ، ومع سياسة حكيمة اتبعها في حكمه للمدينة المنورة بعد استقرار المقام بها لتأسيس دولة الإسلام الناهضة ، ألا وهي سياسته في إرساء التعايش السلمي بين صنوف البشر التي تعامل معها ، سواء من المسلمين ، أو اليهود بالمدينة ، أو الكفار الذين ناصبوه العداء .

لقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم دعائم التعايش السلمي في حكمه ، وإذا ما قورن ما انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم في سياسته هذه ، بما يحدث في العالم من هذه الأيام التي نعيشها من ويلات الحروب ، والدمار الذي يطغى على العالم ؛ لفهمنا معنى هذه القيمة العظيمة التي أسس لها النبي صلى الله عليه وسلم .

لقد جاء البحث ليبين مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على نشر التعايش السلمي بين الناس ، ويظهر مدى حكمته صلى الله عليه وسلم في قيادة المسلمين لنشر دين الله الحكيم .

**أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة لمعالجة النقاط الآتية :

أولا – إلقاء الضوء على سياسة النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية حكمه للمدينة المنورة للاقتداء بها ، والاهتداء بهديها للوصول إلى مجتمع سالم خاصة المجتمعات ذات الطابع الديني المتنوع .

ثانيا – إظهار فائدة التعايش السلمي بين الناس لبناء الحضارة ، والوصول لمجتمع راقٍ متحضر ، بعيدا عن الهمجية ، وسطوة القوي على الضعيف .

ثالثا – بيان أهمية التعامل مع الأعداء ، والمخالفين بسياسة التعايش السلمي ، بديلا للصدام ، والحروب المدمرة المخربة .

رابعا – بيان دعوة دين الإسلام ورعايته للسلم والسلام بين جموع الناس بلا تفريق بين دين ، أو عرق ، أو لون .

**أسباب اختيار الموضوع**

أولا – دفعتني كثير من الأحداث التي يعيشها عالمنا هذا من حروب ، وخراب ، ودمار ، وتشرد للبحث في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لإظهار مدى دعوته للتعايش السلمي مقارنة بما نعيشه الآن .

ثانيا – التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم وسنته ، في شتى مجالات الحياة ، وأهمها طرق التعامل مع كافة البشر بالسماحة ، والسلم ، والسلام .

ثالثا – إثبات أن دين الإسلام صالح لكل زمان ، ومكان ، ونهجه يدعو للسلام ، والسماحة ، ولو سار السياسيون على هذا النهج لوصلنا لعالم بلا خراب ، أو دمار .

رابعا – بيان عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبقريته في نشره لدين الإسلام، والتأليف بين القلوب ، وانتصاراته المتتالية بالسلم قبل الحرب .

**منهج البحث**

لقد انتهجت في معالجتي لهذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي ، حيث قمت باستقراء سياسة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الناس بالمدينة المنورة ، وقمت باستنباط ما يُظهر دعوته للتعايش السلمي بين أرجاء دولته ؛ لبيانها وتوضيحها .

**الدراسات السابقة :**

لقد قام الباحثون المعاصرون بدراسة التعايش السلمي من اتجاهات عدة ؛ إلا أنه في حد علمي لم يتطرق الباحثون إلى دراسة التعايش السلمي في سياسة النبي بالمدينة المنورة ، رغم استعانتهم في أبحاث بدعوة الإسلام إلى التعايش السلمي.

ومن هذه الأبحاث الآتي :

١ – مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب " الموصل أنموذجا " د . عمر هاشم زنون كلية العلوم السياسية جامعة الموصل منشور بمجلة تكريت للعلوم السياسية بالعراق بتاريخ ١٦/١٦/ ٢٠١٩ م .

تحدث الباحث في بحثه عن تعريف التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح ، ومتطلبات التعايش السلمي والاندماج المجتمعي بالموصل ، والتحديات المواجهة

لعمليتي التعايش السلمي والاندماج المجتمعي في الموصل ، وتتمثل في : تحديات سياسية ، وتحديات اقتصادية ، وتحديات أمنية ، وتحديات اجتماعية .

٢ – الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات ، د . خالد عبد الإله عبد الستار ، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني – الثالث ٢٠١٦ م . جاء البحث في مقدمة ومبحثين ، المبحث الأول تحدث عن مقارنة فكرية بين مفهوم التعايش السلمي ، والتسامح . أما المبحث الثاني فتحدث عن أسس ومباديء التعايش السلمي .

٣– فقه التعايش السلمي دراسة تحليلية في مرويات النبي صلى الله عليه وسلم ، د . حيدر حسن ديوان الأسدي – أ . عبد الزهرة لفتة عبيد الجابوري ، كلية الفقه جامعة الكوفة ، منشور بمجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد ٢٢ العدد ٣ لسنة ٢٠١٩م ، وقد تحدث الباحثان عن معنى التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح ، ثم أسس التعايش السلمي ، ثم القواعد العامة في التعايش . وجاء التركيز على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في نماذج بسيطة بخلاف بحثنا الذي يركز تركيزا كاملا على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيفية معالجته لركائز التعايش السلمي في سياسته بالمدينة .

**خطة البحث**

جاءت خطة البحث في مقدمة ، ومدخل ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، ثم قائمة المصادر والمراجع ، والفهرس كالآتي :

المقدمة : فيها بيان لأهداف الموضوع ، وأهميته ، ومنهجه ، وخطته ، والدراسات السابقة له .

المدخل : معنى التعايش السلمي ، والسياسة ، في اللغة والاصطلاح .

المبحث الأول : التعايش السلمي في سياسة النبي للمسلمين بالمدينة .

المبحث الثاني : التعايش السلمي في سياسة النبي مع المخالفين من اليهود .

المبحث الثالث : التعايش السلمي في سياسة النبي مع المنافقين .

المبحث الرابع : التعايش السلمي في سياسة النبي مع الكفار .

الخاتمة : وبها أهم النتائج ، وتوصيات البحث ، ثم جاءت قائمة المراجع ، والفهرس .

## المدخل: معنى التعايش السلمي، والسياسة، في اللغة والاصطلاح

### أولا – معنى التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح .

مصطلح التعايش السلمي مصطلح مركب من لفظين ( التعايش )، و( السلمي) ؛ لذا سوف أذكر معنى كل لفظ على حدا .

**معنى التعايش في اللغة :**

التعايش من الفعل عاش ، وعاش عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش، وأعاشه جعله يعيش . يقال : أعاشه الله عيشة راضية ، وعايشه عاش معه ، و تعايشوا عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي[١] .

إذن التعايش يقصد به في اللغة العيش على المودة ، والألفة ، والبعد عن البغض ، والضغينة ، والحرب .

**معنى التعايش في الاصطلاح :**

التعايش في الاصطلاح هو : " القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب من دون سعي لإلغائه ، أو الإضرار به ، سواء كان ذلك الآخر فردا ، أو حزبا سياسيا ، أو طائفة دينية ، أو دولة مجاورة ، أو غير ذلك "[٢]. والحق أن هناك تعريفات كثيرة للتعايش في الاصطلاح اخترت منها هذا التعريف ،الذي يقصد بالآخر المخالف ، لكن التعايش يكون مع المخالف، ومع غيره من وجهة نظري المتواضعة ،وإن كانت صورته تنصع وتتضح مع المخالف .

**معنى السلمي في اللغة :**

السلمي صفة للتعايش من السِلْم بكسر السين ، وتسكين اللام ، أي المسالمة ، والدعوة للسلام [٣] . وبهذا يكون التعايش السلمي في اللغة بمعنى : العيش بين طوائف المجتمع الواحد في سلام ، وألفة، ومودة ، وسلم ، دون حرب، أو قتال .

**مفهوم التعايش السلمي :**

مفهوم التعايش السلمي هو : " أن تقبل الآخر ، وتتقبل الاختلاف الذي بينك وبينه ، وتعترف بوجوده ، وأن تبني علاقتك معه على أساس من المساواة ، وحفظ الكرامة الإنسانية ، والقيمة الذاتية [٤]." وهذا سيؤدي لانتشار الود ، والألفة بين جميع طوائف المجتمع تحت قاعدة احترام الأديان ، وحفظ حرية العقيدة بمبدأ " لكم دينكم ولي دين "

**ثانيا – معنى السياسة في اللغة والاصطلاح :**

**السياسة في اللغة :**

السياسة من الفعل سوس ،فسَاسَ الرعية يسوسها سِيَاسَةً بالكسر أي قادها [٥] . فالسياسة من هذا المعنى أي الحكم والقيادة ، وأخذ ما فيه صلاح الرعية من قرارات.

**السياسة في الاصطلاح :**

السياسة في الاصطلاح هي : إدارة المجتمع وتنظيم شؤنه من خلال قوانين عامة تتضمن القواعد ، والمباديء التي تضمن سلامة المجتمع ، وأمنه ، والقيام بالواجبات وحفظ الحقوق بين أفراده ، يقوم بتطبيقها الحكام ، ويلتزم بها المرؤسون[٦]. فالسياسة طريقة من طرق الإدارة ؛ إدارة البلدان ، والمجتمعات ،

وعلى هذا جاء قصد اللفظ في عنوان البحث ، فقصد طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في إدارة طوائف المجتمع الذي كان يتزعمه ، وهو المجتمع المدني الذي أصبح يمثل قيادته بعد الهجرة ، وبعد معاهدة اليهود ، فصحيفة المعاهدة بين المسلمين ، وبينهم في المدينة تنص نصا قاطعا باتا على أن الحاكم هو النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه صاحب الفصل في الخلاف بين طوائف المجتمع بالمدينة .

**المبحث الأول : التعايش السلمي في سياسة النبي للمسلمين بالمدينة .**

أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يهاجروا إلى يثرب ( المدينة المنورة ) ، فهاجر جمع من المسلمين ، وتأخرت هجرته مع أبي بكر الصديق بعض الوقت . ثم جاء الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم من السماء بالهجرة ، فهاجر صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر الصديق . وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى دار الهجرة التي أصبح اسمها المدينة المنورة بعد وصوله إليها ، فتلقاه الأنصار بالترحاب ، والأناشيد . وبدأ منذ هذه اللحظة بناء وتأسيس دولة الإسلام المدنية على يد مؤسسها صلى الله عليه وسلم ، لقد أرسى النبي صلى الله عليه وسلم دعائم التعايش السلمي الذي أمر به دين الإسلام ، حيث أمر الإسلام بالسلم والسلام بين جميع الناس ، وهذا مؤسس الدعوة يقول حينما سئل أي الإسلام أفضل :" قال من سلم الناس من لسانه ويده "[٧] ، ورغم أن الرواية الصحيحة هي قوله صلى الله عليه وسلم :" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "[٨] ، إلا أن الإسلام أمر المسلمين أن يسالموا جميع الناس في كثير من تعاليمه ، كما سوف يظهر فيما يأتي .

وانظر معي إلى أول خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة قال فيها : " أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلَمُن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة

طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف"[٩]. ولا شك في تجسد الدعوة للتعايش السلمي في أسمى صوره من خلال دعوة النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لاتقاء النار بشق تمرة ( العطاء والتصدق والعطف ) أو بكلمة طيبة ( سبب من أسباب زيوع التعايش السلمي بين الناس ) ، وهو ما تضمنته خطبته السابقه .

كانت أول خطوات إرساء التعايش السلمي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة هي مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار. لقد آخى النبي بين المهاجرين والأنصار ، فجعل ذلك ميثاقا بينهم أكده بجعل هذه الأخوة رباطا كرباط أخوة الدم تماما بتمام ؛ حتى أن المهاجري كان يرث أخيه الأنصاري ، والعكس . ومما ورد من هذه المؤاخاة ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده حيث قال: "**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ،قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ ، فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا . قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، وَمَالِكَ. أَيْنَ سُوقُكُمْ ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ....**"[١٠]

ومما ذكر من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ما نصه " وَآخَى رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالَ – فِيمَا بَلَغَنَا ، وَنَعُوذُ بِاَللّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ: تَآخَوْا فِي اللّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ ، ثُمّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : هَذَا أَخِي فَكَانَ

رَسُولُ اللّهِ – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – سَيّدَ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامَهم ، وَعَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَخَوَيْنِ ، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ ، أَسَدُ اللّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَعَمّ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَخَوَيْنِ ، وَإِلَيْهِ أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ حَضَرَهُ الْقِتَالُ إنْ حَدَثَ بِهِ حَادِثُ الْمَوْتِ ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ الطّيّارُ فِي الْجَنّةِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ أَخَوَيْنِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ غَائِبًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَخَارِجَةُ بْنُ زُهَيْرٍ ، أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، أَخَوَيْنِ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَعِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ أخوين...."[١١].

والنص طويل يذكر أسماء المهاجرين ، وإخوانهم من الأنصار اجتذأت منه هذا الجزء لبيان مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بينهم .

ولكن ما الباعث على هذه المؤاخاة ؟ ولماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ؟

لقد هاجر المسلمون من أهل مكة ، وتركوا دورهم ، وأهلهم ، وأموالهم ، فأصبحوا بهجرتهم فقراء لا يملكون شيئا من المال ، كما أصبحوا في أشد الحاجة للأهل ، والعزوة . هاجروا إلى ديار الأنصار العامرة بالرزق ، كما أن الأنصار ينعمون بوجودهم بين أهليهم ، وعشيرتهم . فكان أول باعث لهذا الأمر ، نزع فتيل الضغينة من القلوب ، وتحاشي المذلة التي من الممكن أن تتخلل قلوب المهاجرين . والباعث الثاني هو التأليف بين قلوب جميع المسلمين ، والذين هم

وقود الدعوة لدين الله ، وحماة أمره ، الذين سيحملون مسؤلية نشره في ربوع الأرض ، فلابد أن يكونوا على قلب رجل واحد ؛ حتى يتمكنوا من نشر دعوة الإسلام ، وإعلاء كلمة الله سبحانه . ولا يتأتى ذلك إلا بصفاء القلوب ، والنوايا ، ووحدة الصف ، فكونهم جميعا إخوانا أمكن لذلك من بقائهم فصائل شتى . زد على ذلك القبلية ، والعصبية التي كان يتصف بها المجتمع العربي آنذك ، فكان لابد من تقوية رباط ركائز الدولة الجديدة ( المهاجرين ، والأنصار ) برباط عصبية مثيلة بعصبية الدم ، وهي أخوة الإسلام بينهم . والباعث الأخير والأهم هو إرساء السلام ، والطمأنينة بين مجتمع المدينة المسلم أجمع ، والدعوة إلى التعايش السلمي بين قطبي المجتمع المسلم ، ولا شك في ذلك ، وقد أصبح الجميع إخوة يربطهم دين الإسلام ، ثم تلك المؤاخاة التي قام بها المصطفى صلى الله عليه وسلم . وهو ما جعل ذلك المجتمع الجديد يرتع في المعايشة السلمية ، بل ويؤثرون بعضهم على بعض ، ولو كان بهم خصاصة . وانظر معي كيف أدى الأنصار حق تلك الأخوة ، حيث طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم بينهم وبين المهاجرين النخل الذي يملكونه ، وهو أساس عيشهم يحصلون منه على التمر الذي يقتاتون منه ، أو يتقايضون به ما يحتاجونه من مؤن الحياة .فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يرسي مبدأ التعاون بينهم بعد أن أصبحوا إخوانا ، فيأمر المهاجرين بأن يتولوا أمر النخل ، ويتقاسمون التمر بينهم ، وبين الأنصار ، فهي عبارة عن شراكة يتولى المهاجرون ما يحتاجه النخل من سقي ، أو تأبير ، أو إنزال التمر من على النخل ، ثم يتقاسمون الثمر مع شركائهم الأنصار . فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن **أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ**

**اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ الْأَنْصَارُ : اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ النَّخْلَ . قَالَ : لَا ، قَالَ : يَكْفُونَنَا الْمَئُونَةَ وَيُشْرِكُونَنَا فِي التَّمْرِ. قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** "[١٢].

**كما روي "عن أنس بن مالك قال : لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء وكان الأنصار أهل الأرض والعقار، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام، ويكفونهم العمل والمؤونة .....**"[١٣].

وكانت هذه الأخوة بمثابة حلف لتقوية الجبهة الداخلية ، حلف بين المهاجرين والأنصار ؛ لينصر بعضهم بعضا في الحق ، ويساعد بعضهم بعضا ، ويدل على عقد ذلك الحلف ما رواه البخاري عن "**عَاصِمٌ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَبَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : قَدْ حَالَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِي** "[١٤]. ويقصد أنس بن مالك رضي الله عنه بقريش المهاجرين حيث ورد في شرح صحيح البخاري لابن بطال ما يدل على ذلك ، فذكر أن ذلك الحلف كان أول الإسلام حيث آخى النبي بين المهاجرين والأنصار[١٥] .

لم يغفل القرآن الكريم هذه الأخوة والمحبة التي تخللت مجتمع المدينة الجديد فذكر سبحانه وتعالى المهاجرين والأنصار وعلاقتهما القوية في سورة الحشر فقال سبحانه :" **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي**

**صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "**[١٦]

**بقول الإمام ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين :"الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** " أي: خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه"[١٧] فهؤلاء هم المهاجرون اللذون تركوا ديارهم ، وأموالهم نصرة لدين الله ورسوله ، فأصبحوا فقراء بعد غناهم ، مهاجرين بعد استقرارهم في بلادهم ؛ لذا وصفهم الله بالصدق فقال عنهم :" **أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**" ، أما الأنصار فهم أصحاب الديار إلا أنهم استقبلوا إخوانهم المهاجرين بالحب ، والترحاب ، وهم من آمنوا قبل هجرة إخوانهم إليهم . لقد آثروا إخوانهم على أنفسهم ، وشاركوهم في أموالهم ابتغاءً لمرضات الله عز وجل . يقول السعدى : إن سبب محبتهم للمهاجرين هو حبهم لله ورسوله فأحبوا من أحبهم الرسول ، ومن نصروا دين الله [١٨]، كذلك يقول في تفسير قوله تعالى: "**وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا** ": لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها [١٩]". وهذا من نتائج الإخاء الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ، والأنصار ، وهو سلامة الصدور ، وانتفاء الغل ، والحسد عنها ، دلالة على زيوع التعايش السلمي بين قطبي المجتمع المسلم بالمدينة المنورة .

تجلت صور أخرى للتعايش السلمي في المدينة بين المسلمين من خلال سياسة النبي صلى الله عليه وسلم الحكيمة ظهرت في مواقف الحاكم الأمين مع

رعيته . فمن ذلك عفوه صلى الله عليه وسلم عن حاطب بن أبي بلتعة عندما أقدم على إخبار مشركي مكة بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم لغزوهم يوم الفتح الأعظم ( فتح مكة ) ، وقد أمر النبي المسلمين أن يكون ذلك الأمر سرا حتى يفاجئهم به . فكتب حاطب كتابا إلى قريش أرسله مع إحدى موالي قريش( قيل : إنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب ) فجاء خبر السماء يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعله حاطب، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ليدركا المرأة ، ويأتيا له بالكتاب . فخرجا فأدركاها بالحُليفة حليفة بني أبي أحمد فطلبا منها كتاب حاطب فأنكرت المرأة ، فحلف علي أنها كاذبة ، وما يكذب نبي الله أبدا ، وهدداها بأن يكشفا عنها ثوبها إن لم تخرجه فأخرجته من قرون رأسها ، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأرسل النبي إلى حاطب يعاتبه فيما فعل ، فقال له : ما حملك على فعل هذا يا حاطب ؟ فقال : والله إني امرؤ مؤمن بالله ورسوله ، ولكني ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، ولي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم ليحموا لي ولدي ، وأهلي ، فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتله فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن فعل ذلك ، وقال لعمر : وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[٢٠]. كما ذكر القرآن الكريم هذه الحادثة في افتتاح سورة المتحنة فقال عز وجل :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ**

**وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**"[٢١] كما أورد الإمام البخاري ذلك الخبر في صحيحه[٢٢]. وهنا تظهر المعايشة السلمية بين النبي ورعيته ، فيعفوا عن أحد المخطئين خطيئة عظمى تحتوي على خيانة النبي والمسلمين إلا أنها لم تقع بهذا القصد ، فجاء العفو منه صلى الله عليه وسلم ؛لمَ عُرف من قدر المخطيء في الإسلام ؛ وليزيع السماحة ، والمسالمة بين المجتمع المسلم . كذلك جاءت صور إشاعة التعايش السلمي بين المسلمين في رجوعه صلى الله عليه عن إهداره لدم بعض المشركين بعد دخولهم في الإسلام ، ومسامحتهم ، والعفو عنهم ، ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وقد شفع له عثمان بن عفان عند النبي صلى الله عليه وسلم فسامحه [٢٣]. هكذا تتجلى المعايشة السلمية في مجتمع المدينة الإسلامي في أعلى صورها، حيث"كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم بالتعليم والتربية، وتزكية النفوس، والحث على مكارم الأخلاق، ويؤدبهم بآداب الود والإخاء والمجد والشرف والعبادة والطاعة . "[٢٤]. وكان يقول صلى الله عليه وسلم :" (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٢٥] ويقول: (لا تباغضوا، ولا تحاسدون، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)[٢٦]. ...

ويقول: (سِباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر)[٢٧،٢٨] .إلى غير ذلك من أخبار النبي الكثيرة التي تأمر بمكارم الأخلاق ، وتنهي عن الفحش ، وسيىء الأخلاق ، والتي لاشك أنها تؤسس للتعايش السلمي بين جميع أعضاء المجتمع المسلم .كما روى أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال : أحسنت إليك، قال الأعرابي : لا ولا أجملت، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم

قام ودخل منزله وأرسل إليه صلى الله عليه وسلم وزاده شيئا ، قال: أأحسنت إليك ؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنك قلت ما قلت وفى نفس أصحابي من ذلك شئ ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ؛ حتى يذهب ما في صدورهم عليك، قال: نعم. فلما كان الغد أو العشي جاء ، فقال صلى الله عليه وسلم: إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه ، فزعم أنه رضى . أكذلك ؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا ، فناداهم صاحبها : خلوا بينى وبين ناقتي فإنى أرفق بها منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار"[٢٩]. وهنا لا يرضى أعرابي بعطاء النبي صلى الله عليه وسلم له ، ويعترض عليه أمام أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فيريد أصحابه اعتراضه ، وإلحاق الأذى به أو قتله ، فيدفع النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعرابي ، ويدعوه إلى بيته ، ويزيده في العطاء حتى يرضى ، ثم يطلب منه أن يعترف برضاه أمام أصحابه حتى يزيل ما في صدورهم تجاه هذا الرجل ، فجاء الرجل واعترف بأنه رضي بعطاء النبي صلى الله عليه وسلم أمام أصحابه ، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن اعتراض أصحابه للأعرابي كان لا يزيده إلا نفورا ، وما فعله النبي معه رده إلى الإسلام ، والإيمان ، ولو ترك النبي أصحابه ليقتلوه دخل النار، وهذا يظهر مدى فهم النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي ، والمعاملة السلمية الحسنة التي تؤلف

القلوب ، وتظهر ما بها من إيمان ، وتبعد الحقد والضغينة عنها . وكل هذا من سياسته صلى الله عليه وسلم التي تدعو للتعايش السلمي . لقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الأمثال في دعوته إلى ذلك ، وحضه عليه ، وإن فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا أمام أصحابه ، لابد وأن يكون قدوة لهم في أفعالهم ، وتصرفاتهم .

**المبحث الثاني : التعايش السلمي في سياسة النبي مع المخالفين من اليهود .**

لقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة ، بعد مبايعة الأنصار له على الإسلام ، وعلى نصره والوقوف بجانبه لنشر دعوة الإسلام في ربوع العالم . لقد كانت يثرب مدينة ذات طابع اجتماعي متنوع ففيها المسلمون ، وفيها المشركون وهم من بقوا على دين الوثنية ، وفيها اليهود ، واليهود أصحاب دين سماوي جاءت به التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ، ورغم أن التوراة بشرت بقدومه صلى الله عليه وسلم ، ورغم أنهم ( اليهود ) كانوا يستنصرون أنفسهم على الكفار بذلك النبي الذي لم يبعث بعد ، إلا أنهم كفروا به وبدعوته عند ظهوره ، وهجرته إلى المدينة . لقد تحدث القرآن الكريم عن استفتاح اليهود على الكفار بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، وعن كفرهم به بعد بعثته فقال : " **وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**"[٣٠] وعن هذه الآية يقول الثعلبي في الكشف والبيان :" **فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ:** يعني محمّداً ( صلى الله عليه وسلم ) من غير بني إسرائيل ، وعرفوا نعته وصفته ." **كَفَرُواْ بِهِ** " بغياً وحسداً [٣١]". ولقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قوم سوء ، وظهر ذلك من رواية إسلام عبد الله بن سلام سيد اليهود فيما أخرجه البخاري من رواية أنس بن مالك قال : " ... **فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ،**

**فَإِنَّـهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا . قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ . قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ ، قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ قَالُوا : ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟! قَالُوا :حَاشَى لِلَّهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟! قَالُوا :حَاشَى لِلَّهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟! قَالُوا : حَاشَى لِلَّهِ ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ .فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ فَقَالُوا :كَذَبْتَ .** "[٣٢].إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى معاهدتهم ، ذلك لإرساء التعايش السلمي بين أنحاء المدينة المنورة ، وللتفرغ للدفاع عن دعوة الإسلام ضد كفار مكة الذين لن يتركوا النبي بعد هجرته إلى المدينة ، وهو ما تحقق بالفعل .

لقد كانت رؤية النبي صلى الله عليه وسلم السياسية في معاهدة اليهود ، وعقد حلف بينهم غاية في العمق ، والدهاء السياسي ، فبدل أن يبدأ بمحاربة اليهود في المدينة ، فيكثر بذلك أعداؤه في المدينة وخارجها ، فيعرض نفسه ، ومن معه من المسلمين للهلاك ، وينتهي أمر دعوته . بدأ بموادعتهم ، وعقد حلف بينهم وبين مسلمي المدينة المنورة ، " وهذه صحيفة المدينة بحق أول دستور مكتوب ظهر في العالم لم يكن له مثل من قبل ولم يلحق به فيما بعد. ظهرت الدعوة في

هذه الصحيفة إلى التعايش السلمي والتعاون الإنساني ما بين مختلف الأعراق والأجناس والأديان على أساس كلمة سواء ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، وعلى أساس أنه لا إكراه في الدين وعلى أساس البر بمن يخالفنا في الدين ما لم يقاتلونا في الدين أو يخرجونا من ديارنا"[٣٣]

وفيما يلي ذكر لبعض نصوص هذه الموادعة .

١ – المسلمون ومن تبعهم ولحق بهم أمة واحدة على ربعتهم يتعاقلون بينهم [٣٤]، وهم يفدون عانيهم[٣٥] بالمعروف والقسط ، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط .

٢ – وبنو ساعدة ، وبنو الحارث ، وبنو جشم ، وبنو النجار ، وبنو عمرو بن عوف ، وبنو النبيت ، وبنو الأوس ، كلهم مثل بني عوف على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط .

٣ – وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ،

أو ابتغى دسيعة[٣٦] ظلم ، أو إثم أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين وإن كان ولد أحدهم،

ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وإنه من تبعنا من يهود

فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم .

٤ – لا يجير مؤمن مشركا من قريش لا ماله ، ولا نفسه،ولا يحول دونه على مؤمن.وإنه لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثا[٣٧] ولا يؤويه ، وأنه من نصره أو آواه

فإن عليه لعنة الله وغضبه ولا يجير يهود كفار قريش،ولا من نصرهم،وإن عليهم النصر على من دهم يثرب .

٥ – ينفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٦ – وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته . وإن لباقي أقوام اليهود في المدينة مثل ما ليهود بني عوف .

٧ – على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وبينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وبينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم ، وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

٨ – وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث ، أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٨].

هذه أبرز بنود الصحيفة التي حوت المعاهدة بين المسلمين ، وبين اليهود في المدينة المنورة ومن خلال قراءة هذه البنود يتضح للباحث الآتي :

أسست هذه الصحيفة لدولة مدنية كاملة الأركان تضم مجتمع متنوع الأديان يحكمها حاكم مسلم هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وظهر ذلك من خلال الرجوع للنبي صلى الله عليه وسلم في أي أمر يطرأ على مجتمع المدينة ، سواء خلاف بين المسلمين ، واليهود الضلعين الأكبرين فيها ، أو مجاوزة لهذا الاتفاق.

أرست هذه الصحيفة بما تحويه من بنود أعلى ضروب المعايشة السلمية بين أقطاب سكان المدينة ، سواء في التعاون الاقتصادي ، أو الاجتماعي ، أو العسكري ، وبينت الحقوق ، والواجبات لكل صنوف سكانها .

أصبح على اليهود واجب في الدفاع عن المدينة مع المسلمين إذا هاجمها كفار قريش ، كما عليهم النفقة في الحرب كما هي على المسلمين مثلهم .

ولقد تمثلت الدعوة للمعايشة السلمية بين المسلمين واليهود من خلال بنود هذه الصحيفة فيما يلي :

**أولا – حرية الاعتقاد .**

لقد ظهرت الدعوة للمعايشة السلمية بين المسلمين واليهود من خلال تبني حرية الاعتقاد ، فلكليهما دينه الذي يدين به ، وظهر ذلك من خلال هذا البند :"وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم". إذن لكل فريق دينه لا أحد يعتدي عليه ، وهو يؤدي طقوس دينه ، أو يستهزيء به من الطرف الآخر ، وهذا يظهر سماحة الدولة الإسلامية المدنية في احترام المخالفين من أصحاب الأديان الأخرى .

**ثانيا – المساواة بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات بما تكفله المواطنة.**

وظهرت هذه المساواة من خلال التمتع بحقوق المواطنة ، وحرية العقيدة ، وإقامة العدل بين أفراد المجتمع ، ولا فرق بين مسلم ، ولا يهودي في كل حقوق المواطنة ، وإزاء ذلك يلتزم الجميع من يهود ومسلمين بما عليهم من واجبات تجاه حفظ أمن المدينة ، والدفاع عنه ، وكل فريق يلتزم بنفقته تجاه المحافظة على هذا الأمن ، وظهر ذلك من خلال البند الذي يقول :" على اليهود نفقتهم ،

وعلى المسلمين نفقتهم ، وبينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة". ولا شك أن في ذلك إرساء لأعلى درجات التعايش السلمي بين أفراد المجتمع المتنوع

**ثالثا – إرساء العدل بين أفراد المجتمع ، والمحافظة على حقوق الأقليات .**

وظهر ذلك من خلال ما كفلته الصحيفة من حرية الاعتقاد للأقليات ، والمحافظة على كامل حقوقهم من خلال النهي عن الظلم في الصحيفة ، وأنه لا يُنصر حليف على ظلم ، وإنما يكون نصر الحليف لرفع الظلم عنه .

كما أنها كفلت للجميع حق المناصرة ، والمعاونة في غير ظلم ، سواء كان في آداء الديات أو غيره . كما أنها ( الصحيفة ) تلزم المسلمين بأن ينصروا اليهود ، ويدفعوا عنهم الظلم حال اتباعهم المسلمين ووفائهم بعهدهم معهم .

لقد أرسى هذا الاتفاق العدل بين جميع سكان المدينة ، ولا فرق بين سكانها بسبب عرق أو دين ، وكلهم لهم حقوقهم ، وعليهم واجباتهم ، ويخضعون لحكم الله ونبيه فيما يشتجرون فيه ، ولا يحكم الله ونبيه فيهم إلا بالعدل .

**رابعا – التعاون والتناصح فيما بينهم ، وتحمل المسؤولية .**

أرست الصحيفة جانبا آخر من جوانب التعايش السلمي ، وهو التعاون ، والتناصح على البر والخير ، والنهي عن الظلم .كما أرست لقواعد تحمل المسؤولية فيما يقع منهم من تصرفات بما يكفل التعايش السلمي ، فإذا وقع من حلف خطأ ، أو إثم فلا يأثم به حليفه ، مثل لو قام جماعة بقتل نفس ، فلا يتحمل الحليف مسؤولية ذلك القتل بأن يُقتص من حلفائهم ، وإنما يقتص منهم ، وهذا ما حمله لنا معنى البند القائل :" وبينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم ،

وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه".ولا شك في أن في ذلك إرساء لقواعد التعايش السلمي السليمة .

**المبحث الثالث : التعايش السلمي في سياسة النبي مع المنافقين .**

لقد استقرت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، ودخل معظم سكانها في الإسلام ، لكن هناك من أظهر الإسلام ، وأبطن الكفر إما حسدا وكيدا للنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي بن أبي سلول ، أو خوفا من بطش المسلمين . لقد أعلم الله عز وجل النبي بالمنافقين ، فعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم واحدا واحدا ، ورغم ذلك لم يفصح النبي صلى الله عليه وسلم عنهم ، ويفضحهم ، وسر بهم لحذيفة بن اليمان .

كان من أهم أسباب عدم فضح أمر المنافقين أمام المسلمين هو دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي داخل ربوع المدينة ، فلو أخبر النبي بحالهم للمسلمين لهموا بقتلهم ؛ مما ينشر البغضاء بين ربوع المدينة ، ويورث عدوات لا حد لها . لقد بُعث النبي هاديا ، وبشيرا ، ولم يبعث سفاكا ، ولا قتالا ؛ ولذا آثر النبي صلى الله عليه وسلم كتمان أمر هؤلاء المنافقين لينشر السلم ، والأمان ، ولينعم المجتمع الإسلامي بمجتمع يرقى بالتعايش السلمي ، وفيما يلي سرد لبعض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم لاحتواء المنافقين ، ونشر التعايش السلمي في ربوع المدينة .

**- عبد الله بن أبي بن أبي سلول .**

لقد كان عبد الله بن أبي بن أبي سلول سيد قومه في المدينة ، بل لقد اجتمع الأوس ، والحزرج على أن يملكانه ، وهم ينظمون له خرز تاج الملك ليملكوه عليهم ، إلا والنبي قد هاجر إليهم فالتف القوم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلوه حاكما عليهم ، فبطل ملك عبد الله بن أبي من يومه[٣٩] ، ومنذ

ذلك اليوم ، وهو يحسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكيد له ، رغم إعلانه الإسلام به . لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع مثل للتعايش السلمي مع عبد الله بن أبي ، فقد فعل هذا الرجل مع النبي الأفاعيل ، وكاد له في مواقف كثيرة ، بل هو أول من اتهم السيدة عائشة بالوقوع في الفاحشة في حادثة الإفك، وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يترفق به ، ويعامله بالحسنى، وقد هم صحابة رسول الله بقتله ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن ذلك نشرا للتعايش السلمي بين الناس ، وصبرا منه على عدوه ، فصلى الله عليه وسلم . وفيما يلي سرد لبعض المواقف التي صدرت من عبد الله بن أبي بن أبي سلول ، وهو رأس المنافقين ، وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها .

**قوله : "ثمن كلبك يأكلك" يوم غزوة بني المصطلق .**

كان المسلمون واقفون على ماء يسمى المريسيع حين غزوا بني المصطلق من خزاعة ، فبينما هم كذلك إذ ازدحم جهجاه بن مسعود أجير لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من بني غفار ، وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج فاقتتلا ، فصرخ سنان يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين ، فغضب عبد الله بن أبي بن أبي سلول ، فقال وهو في رهط من قومه : أو قد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما نحن وجلابيب قريش إلا كما قال الأول : " ثمن كلبك يأكلك " ، أما والله لأن رجعنا المدينة ليخرجن منها الأعز الأزل .فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله مر عباد بن بشر فليقتله ، فقال صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذ تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ، ولكن

أذن بالرحيل[٤٠]. لقد ثقل على النبي صلى الله عليه وسلم قول عبد الله بن أبي ، ومعايرته للنبي ، والمهاجرين بإيواء الأنصار لهم ، ورغم ذلك لم يحرض الأنصار عليه ، ولم يأخذ بقول عمر : أن يأمر عباد بن بشر فيقتله ، وما كان كل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نشرا للتعايش السلمي بين المسلمين ، بل وبين جميع الناس . وليس ما قاله عمر فحسب ، بل إن ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن أبي سلول ، وقد حسن إسلامه بخلاف أبيه ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : لقد سمعت أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فإن كنت فاعل فمرني أن أقتله يا رسول ، ووالله إن الخزرج لا تعلم أبر بأبيه مني ، ولكن أخاف أن يقتله غيري فلا أستطيع رؤيته بين الناس فأقتله ، فأقتل بذلك مؤمنا بكافر فأدخل النار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا .فأصبح قوم عبد الله بن أبي يعنفونه ، ويعاتبونه بعد ذلك إذا أحدث أمرا كالذي سبق[٤١]. انظر معي إلى عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونشره للتعايش السلمي بين الناس ، وأمره للمسلم أن يترفق بالمنافق الكافر ؛ لأنه أبوه . وانظر إلى تقدير الأنصار مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي ، فأصبحوا هم الذين ينهرونه عن إيزاءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

**رفضه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده .**

ذكر ابن هشام في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب ليعود سعد بن عباده لمرضه على حمار له صلى الله عليه وسلم فمر بعبد الله بن أبي بن أبي سلول في مجلسه فنزل من على حماره صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثم جلس ،

وأخذ يحدثهم ، فتلى القرآن ، وذكر بالله ، وبشر ، وأنذر ، وعبد الله بن أبي صام فمه لا يتكلم ، فلما أنهى النبي حديثه ، قال عبد الله بن أبي : ما أجمل حديثك هذا إن كان حقا ، فمن جاء إلى مجلسك فحدثه به ، ومن لم يأتك فلا تثقل عليه به ، ولا تأته في مجلسه بما يكره . فقال عبد الله ابن رواحة : بل اغشنا به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، فهو والله مما نحب ، ومما أكرمنا الله به . فقام النبي فدخل على سعد بن عبادة ، وفي وجهه ما قال عبد الله بن أبي ، فقال سعد : والله إني لأرى في وجهك شيء ، فذكر له ما كان من عبد الله بن أبي ، فقال سعد : ترفق به يانبي الله فوالله إنك لجئت إلينا ، ونحن نصنع له تاجا لنملكه علينا ، وإنه ليرى أن قد سلبته ملكا[٤٢] . يظهر من هذه الرواية مدى حمق عبد الله بن أبي وتطاوله على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لايريده أن يحدثه في مجلسه ، وبين قومه ، كما يظهر مدى ترفق النبي صلى الله عليه وسلم ، وعدم مقابلة إساءته بمثلها ، وإنما بالرفق ، والعفو ، وهو ما ينشر التعايش السلمي بين ربوع المدينة ، إذ هو أسوة المسلمين صلى الله عليه وسلم .

**قوله : "لقد آذاني نتن حمارك "**.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك "**قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : لو أتيت عبد الله بن أبي قال ، فانطلق إليه وركب حمارا ، وانطلق المسلمون ، وهي أرض سبخة**[٤٣] **. فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك . قال : فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك . قال : فغضب لعبد الله رجل من قومه . قال : فغضب لكل واحد منهما أصحابه**

**، قال : فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي وبالنعال . قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم :**

" **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**[٤٤]". لقد أخطأ عبد الله بن أبي في حق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :" **لقد آذاني نتن حمارك**" ، والنبي ذهب إليه ليعلي من قدره ، فكان رد الجميل بالنكران ، والاستهزاء ، وهذا ؛ لأن الله ضرب على قلبه بالكفر ، ومثله لن يؤمن أبدا . وما كان النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يفك اشتباك القوم ، ويصلح بينهما ، ويعفو ، ويسامح في حقه ؛ لينشر قيمة التعايش السلمي بين الناس ، ويعلم الأمة كلها فضل التسامح ، والعفو ، ونشر السلم ، والسلام بين الرعية . ولقد بدر من عبد الله بن أبي بن أبي سلول الكثير من هذه المشاهد التي أساء فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه ويسلم يقابل أفعاله ، وتصرفاته بالعفو ، والسماح نشرا للتعايش السلمي في ربوع المدينة . ولا يوجد دليل على ذلك أفضل من صلاته صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي حين وفاته ، وتكفينه في ثوبه إرضاء لابنه المؤمن عبد الله بن عبد الله بن أبي ، وسماحة منه ، وتفضل لنشر التعايش السلمي ، وإرساء مبدأ المسامحة والعفو .

**- مربع بن قيظي الأعمى .**

أجاز النبي صلى الله عليه وسلم في حائط مربع بن قيظي وهو ذاهب إلى أحد ، فقال للنبي : لا أحل لك إن كنت نبيا أن تمر في حائطي ، ثم أخذ حفنة من تراب بيده ، وقال : والله لو أعلم أنها لا تصيب غيرك لرميتك بها ، فتسارع

المسلمون ليقتلوه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر. "[٤٥]

لقد أخطأ هذا المنافق في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما اعترض على مروره من حائطه ، ولو كان مسلما حقا لرحب بذلك أعظم ترحيب ، ثم إنه زاد في جفائه للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه اعترض على نبوته أولا ، ثم كاد أن يلقي عليه التراب ثانيا ، وكل هذه فظائع لا يجوز أن تُرتكب في حق نبي يخبر من قبل السماء ، وقد أمر الله المسلمين بطاعته ، والامتثال لأمره . لذلك هَم المسلمون بقتله لجرأته على نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فنهاهم الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام حلما منه وحكمة ، وإرساء لمباديء التعايش السلمي التي أمر بها في شريعته ، ونشرا لمكارم الأخلاق التي بُعث متمما لها . وإن في هذه الواقعة لمثل ظاهر على دعوة المسلمين للتعايش السلمي مع غيرهم ، وإن بغوا ليس جبنا ، وخوفا ، وإنما دعوة لكريم الأخلاق ، ونشر للسلم والسلام بين الناس.

**- زيد بن اللُّصيت .**

وكان من اليهود الذين أسلموا تقية فأتبعهم الله بالمنافقين ، وقد قال زيد حين ضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :" يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"والله لا أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها "، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها كذلك "[٤٦].

لقد اعترض هذا المنافق ( زيد بن اللصيت ) على نبوته صلى الله عليه وسلم ؛ لأجل ضلال ناقته مستهزءا : لو كان نبيا حقا لعلم مكان ناقته ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكان الناقة ، وبين أنه يخبر بما يعلمه الله به، ولم يفعل شيئا لهذا اليهودي ، وإنما تركه صلى الله عليه وسلم ، وهو يعلم انه منافق، وما كان هذا إلا نشرا للتعايش السلمي بين ربوع المدينة .

**- رافع بن حُرَيملة ، رفاعة بن زيد بن التابوت .**

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حين موتهما بأنهما من عظماء المنافقين فقال عند موت رافع :" مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين "، وهبت ريح شديدة عند مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ، فقال : " إنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار." فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة قد مات في ذلك اليوم ، وكلاهما من أحبار اليهود أعلن إسلامه تقية بطش المسلمين[٤٧] .

وهذا يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بنفاقهما ، وأنهما على الكفر به وبدينه إلا أنه تركهما ، ولم يأمر بقتلهما ، وكان قادرا على ذلك ؛ نشرا للتعايش السلمي بين الناس في ربوع الدولة الإسلامية الجديدة .

**- ذو الخويصرة .**

جاء ذو الخويصرة التميمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم حنين ، فقال له : اعدل يا محمد . ما رأيتك تعدل ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك فمن يعدل إلم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا

وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية [٤٨].

وإن كان ذو الخويصرة أصل الخوارج ، إلا أنه لم يكن خوارج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما منافقون ؛ لذا فضمه للمنافين أولى ريثما ظهر الخوارج في خلافة علي رضي الله عنه . ويظهر من هذا الخبر مدى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشر التعايش السلمي بين أهل المدينة ، حتى وإن كانوا ليسوا بمسلمين ، ولا بمؤمنين . فما جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلا لنشر السلام ، والوئام بين الناس ، وتلك من أخص خصوصيات التعايش السلمي بينهم .

**المبحث الرابع : التعايش السلمي في سياسة النبي مع الكفار .**

لقد ظهرت مظاهر نشر النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي مع الكفار في المواقف الآتية :

**أبو سفيان يستأجر أعرابيا لقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .**

أراد أبو سفيان قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في المدينة فجاء له أعرابي فقال له :إن وفيتني قتلته ، فأعطاه دابة ، ونفقة ، وأمره بالسير إلى المدينة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أدرك الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم عند بني الأشهل جالس مع أصحابه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إن هذا الأعرابي يريد غدرا ، والله حائل بيني وبينه . فوقف الأعرابي وقال أيكم ابن عبد المطلب ؟ قال صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب . فانحنى للنبي صلى الله عليه وسلم كأنه يسلم عليه ، فإذا بأسيد بن حضير يجبذه قائلا : تنح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدخل يده في إزاره فإذا به يخرج الخنجر منه ، فقال :إن هذا غادر يا رسول الله . فأمسك به أسيد بن حضير ، وقال الأعرابي : دمي دمي يا محمد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :اصدقني القول . ما أقدمك ؟ فإن صدقتني نفعك ، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به . فقال الأعرابي : وتُأمنني ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأنت آمن . فأخبره بأمر أبي سفيان من قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فحبس عند أسيد بن حضير ، ثم دعى به من الغد ، فقال له صلى الله عليه وسلم : قد أمنتك فاذهب حيث شئت ، أو خير لك من ذلك . فقال الأعرابي : وما هو ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، والله يا محمد ما كنت أهاب الرجال ، لكني حينما رأيتك ذهب عقلي ، وضعفت ، ثم كان منك أن اطلعت على أمري ، ولا يعلم به غيري ، فعرفت أنك ممنوع ، وأنك على حق ، وحزب أبي سفيان حزب الشيطان [٤٩].وهنا يعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن كافر جاء يريد قتله ، بأمر عدو له من صناديد قريش قبل إسلامه . فيجسد لنا النبي صلى الله عليه وسلم أعلى صور التعايش السلمي في عفوه عن الأعرابي ، وكان بمقدوره صلى الله عليه وسلم قتله ، وهو في منعة من أصحابه ، إلا أن سمو النبوة ، وعلو أخلاقه صلى الله عليه وسلم يأبيان ذلك . إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بمكارم الأخلاق ، وأحاسنها ، ويظهر ذلك من أفعاله صلى الله عليه وسلم قبل أقواله ، ولاشك أن في ذلك إرساء لصور التعايش السلمي بين الناس .

**زواجه من أم حبيبة بنت أبي سفيان [٥٠].**

كانت أم حبيبة زوجة لعبيد الله بن جحش ، وقد هاجرا إلى الحبشة بعد دخولهما في الإسلام ، فمات زوجها هناك ، وقيل تنصر ، فبعث النبي صلى اله عليه وسلم بعمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي في زواجها فزوجها له .

وهنا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنا مثلا أعلى في الدعوة إلى التعايش السلمي بين الناس ، فقد كان أبو سفيان أبو أم حبيبة يوم تزوجها النبي كافرا ، وكان من أعدى أعدائه ، ومع ذلك ، لم يتركها في الحبشة دون زواج ، حينما علم بموت زوجها ، أو تنصره على اختلاف الروايات ، وبعث في زواجها . لقد فعل النبي ذلك نشرا للتعايش السلمي من جهة ، وتأليفا لقب أبي سفيان من جهة

لعل الله يشرح صدره للإسلام ؛ ولكن لم يكن ذلك من أبي سفيان ، ولم يدخل في الإسلام إلا في فتح مكة .

**صلح الحديبية .**

خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون يريدون العمرة ، وساقوا معهم الهدي سبعين بدنة ، فما إن علمت قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرجوا يريدون منعه دخول مكة ولو بالحرب ، فلما علم النبي بخروج قريش لمنعه محاربين له ، قال : ما جئنا لحربهم ، وغير طريقه لمكة حتى لا يواجههم ، فلما عرفوا بذلك رجعوا قافلين إلى مكة . لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : "لا تدعوني قريش إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ". وهذا يدل على مدى رعايته للتعايش السلمي ، ورفضه للحرب والقتال ، وقد جاء إلى مكة منصورا مؤزرا ، قد انتشرت دعوته في ربوع الجزيرة العربية ، وكثر المسلمون ، وهم إذ أصروا على القتال فهم المهزومون المدحورون . وبعثت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مستقر بثنية المرار من طريقه إلى مكة المراسيل ؛ لتعرف سبب مجيئه ، منهم بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة ، ومنهم مكرز بن حفص بن الأخيف ، ومنهم حُليس بن علقمة أو ابن زربان وكان سيد الحبابيش ، وكلهم رجعوا بالخبر إلى قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت لقتالهم ،وإنما جاء لزيارة البيت الحرام، وقريش عند كيدها ولابد من منعه ذلك .

فأرسلوا له أربعين أو خمسين من رجالهم يطيفون بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصيبوا لهم أحدا من أصحابه ، فأمسك بهم رجال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ولكن النبي عفا عنهم ، وخلى سبيلهم بعد أن رموا معسكره بالنبل والحجارة . وتلك ثاني وقفة عند التعايش السلمي الذي يريده النبي صلى الله عليه وسلم ، ويأمر به .

لم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم برده على مراسيلهم ، وتأكيده لهم أنه لم يات لقتال قريش ، فأرسل لهم عثمان بن عفان ليخبرهم بذلك ؛ ليتركوه يطوف بالبيت هو وأصحابه ، فأرسلوا له سهيل بن عمرو لصلحه ، لكن على أن يرجع هذا العام ، ولا يدخلها عليهم عنوة[٥١] . ثم كان الصلح ، ولقد آثر النبي صلى الله عليه وسلم الصلح نشرا للتعايش السلمي بين الناس ، وليعيش المسلمون ، ومن حولهم في أمن وأمان .

**بنود الصلح .**

وكان من أشهر بنود الصلح

-أن يرجع النبي صلى الله عليه وسلم عن مكة عامه هذا ، فإذا كان العام القادم أخلت له قريش مكة ليقيم بها ثلاثة أيام معه سلاح الراكب لا يدخلها بغيره ( وهذا ضمان لعدم الحرب ) .

-كذلك وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، ومن أراد أن يدخل حلف النبي صلى الله عليه وسلم دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل حلف قريش دخل فيه .

-إن بين طرفي الصلح عيبة مكفوفة ( أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي العداوة ) ، ولا إسلال بينهم ، ولا إغلال ( الإسلال السرقة ، والإغلال الخيانة ) .

–من جاء محمدا من قريش رده عليهم ، ومن جاء قريش من عند محمد لا ترده عليه[٥٢].

وهنا أحس صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم قبلوا بالدنية ، وأن قريش امتازت على المسلمين في بنود الصلح ، واعترض عمر بن الخطاب عليه، وعاتب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قائلا : لماذا نقبل الدنية في ديننا ، ونحن على حق ، وهم على باطل ؟ لكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه للمسلمين فتحا عظيما . وما كان من النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ؛ إلا لأنه يعلم فضل السلم ، والسلام ، والمعايشة السلمية التي أقرها في سياساته كلها منذ من الله عليه بالهجرة للمدينة ، وتأسيسه دولة الإسلام الناهضة .

لقد آثر النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه عن مكة ، وعدم اعتماره وأصحابه ؛ ليقر مبدأ التعايش السلمي بين رعيته ، وغيرهم من الكفار ، وليأمن المسلمون غدر قريش ، وليرتاح المسلمون من ويلات الحروب ، التي تنطوي على خراب في الأنفس ، والأموال .

لقد كانت نظرة النبي صلى الله عليه وسلم ثاقبة بعيدة ، لم ينظر تحت الأقدام لخسارة أمر هين بسيط ، بل ينظر لمكسب عظيم قادم ، وهو تفرغ المسلمون لنشر الدعوة ، والبناء والتعمير بعيدا عن قلق حرب قريش وأعوانهم . وتلك أهم مكاسب التعايش السلمي الذي أسست له سياسة النبي صلى الله عليه وسلم .

وانظر هنا لما رآه الصحابة دنية وقلة في بنود الصلح ، فقد رجع النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه العام الذي تلى الصلح معتمرين محلقين

رؤسهم ، ومكبريين ، ومهللين . كما أن أول من جاء للنبي صلى الله عليه وسلم مسلما فرده إلى قريش بصير ابن عتبة بن أسيد بن جارية فرده مع نفرين أرسلاهما لإرجاعه ، فقتل أحدهما ، وفر الثاني ، ومكث بصير بالعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش إلى الشام ، وخرج من كان محبوسا بمكة إلى بصير حينما علموا بأمره ، فاجتمع إليه منهم قريبا من سبعين رجلا ، فضيقوا على قريش ، وما مر بهم أحد منهم إلا قتلوه ، ولا عير لهم إلا اقتطعوها فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله بالرحم الذي بينهم أن يأويهم ( بصير وأصحابه ) إليه فلا حاجة لهم بهم ، فآوهم صلى الله عليه وسلم فرجعوا المدينة [٥٣]. لقد أظهر هذا البند مدى بعد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن من دخل قلبه الإيمان من المسلمين لا أحد يستطيع أن يرده عن دينه ، ومن أراد أن يترك الإسلام ويرتد عن دينه فلا حاجة للمسلمين به . بل وجوده بين المسلمين قد يصنع خللا في صفوف المسلمين .

**فتح مكة .**

سرعان ما نقضت قريش صلح الحديبية بمعاونتهم حلفائهم من بني بكر ضد حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بني خزاعة ، فهرع بنو خزاعة يستنصرون النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حليفهم فوعدهم النصر ، وأمر بالجهاز وكتم مخرجه حتى يستعمي قريش الخبر ؛ ليبغتهم في بلادهم [٥٤].

واستقر معسكر النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران بعد خروجه، وقيل: كان خروج النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف مقاتل ، وقد التقى به العباس بن عبد المطلب عمه خارجا من مكة للمدينة يريد الإسلام ، ومعه ابن

أخيه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فانضما إلى معسكر النبي صلى الله عليه وسلم . حينها خرج أبو سفيان ابن حرب ، ومعه حكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار ، فرأوا ما يروعهم من عدد جند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمسك بهم المسلمون ، وتعلق عمر رضي الله عنه في عنق أبي سفيان إلا أن العباس أجاره ، وكان صاحبه . ثم ذهب العباس بأبي سفيان وصاحبيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليؤمنهم ، وليسلموا بين يده ، فأسلم بديل ، وحزام بالليل ، وأسلم أبو سفيان حين أصبح ، وأمنهم صلى الله عليه وسلم ، وقال مقولته المشهورة : " من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ( وكانت بأعلى مكة )، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ( وكانت بأسفل مكة ) ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن .[٥٥]"

يدل ذلك على مدى رعاية النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي في سياسته حتى مع الكفار ، وكان في مقدور النبي صلى الله عليه وسلم أن يطيح برقاب هؤلاء الكفار ، وقد أمسك بهم أصحابه ، إلا أنه يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة دون قتال إلا رجلين قتلا من معسكر خالد بن الوليد وقد دخل من أسفل مكة ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الجند من أعلى مكة ، وأمن النبي صلى الله عليه وسلم قريش ، وقال لمن لقيهم من قريش ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟ فقالوا: أخ كريم ، وابن أخ كريم .فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء .

ولا أرى مثلا يضرب للدعوة للتعايش السلمي ، ونشر السلام ، والسماحة أفضل من ذلك الموقف ، فهؤلاء من أخرجوه من مسقط رأسه ، ومكان نشأته ،

وآذوه إيذاءً شديدا ، وحاربوه بعد خروجه من بلده ، فلم يتركوه لا في مكة ، ولا في المدينة ، ومع ذلك حينما قدر عليهم ، وجعل الله أمرهم في يده عفا عنهم ، وأمنهم ، ولم يقتص منهم. كذلك يظهر تبني النبي صلى الله عليه وسلم دعوته للتعايش السلمي في سياسته ما كان يأمر به أمراء جيشه بعدم الإسراع في سفك الدماء ، وتخيير الكفار قبل قتالهم إما الإسلام ، وإما الجزية ، وإما القتال ، فإن اختاروا إحدى الأولين فبها ونعمت ، وإلا فالثالثة ، وهي القتال . ويظهر ذلك من خبر مسلم الآتي :

"**حدثني عبد الله بن هاشم واللفظ له حدثني عبد الرحمن يعني بن مهدي حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش ، أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله . قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا . وإذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين . فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . وإذا**

**حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ."**[٥٦]

فلم يسعَ النبي صلى الله عليه وسلم " وراء مجد عسكري قط، وكان يقدم دعوة السلم قبل أن يدخل في القتال، حتى إذا ما استنفد وسائل السلم قاتل مكرهًا، ثم قاتل في أضيق الحدود، فلم يسرف على خصومه بعد نهاية المعركة. لم يجهز على جريح، ولم يقتل طفلًا ولا امرأةً ولا شيخًا ولا معتزلًا لقتال، وفي المرات التي قسا فيها على بعض خصومة كانت القسوة ضرورة لا محيص عنها "[٥٧]. هكذا يظهر مدى رعاية النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي بين جميع الناس ، حتى بين الكفار في سياسته صلى الله عليه وسلم .

**الخاتمة**

لقد استقرأ الباحث بعض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي يتجسد فيها دعوته للتعايش ، السلمي ، ورعايته لها في العهد المدني ، وتوصل البحث لأهم النتائج الآتية :

**أولا** – ظهرت دعوة النبي للتعايش السلمي بين المسلمين بتوحيده صف المسلمين بالمدينة المنورة ، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار .

**ثانيا** – دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي بين الناس سببا في انتشار دين الإسلام ، وزيوع دعوته بين أقطاب الناس .

**ثالثا** – أسس النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي ، والمعاملة السمحة بين المسلمين والمخالفين من أصحاب الأديان الأخرى .

**رابعا** – التعاون والبر ، ونشر الخير بين الناس نتاج من نواتج الدعوة للتعايش السلمي .

**خامسا** – الإسلام دين السماحة ، والحلم ، والمعاملة الحسنة بين الناس ، ودين ينشر التعايش السلمي بينهم .

**سادسا** – اجتذب النبي صلى الله عليه وسلم القلوب تجاهه ، بفضل سماحته ، ودعوته للتعايش السلمي بين الناس .

**سابعا** – أسس الإسلام لدعوة حضارية يفتقدها عالمنا اليوم ، وهي الدعوة للتعايش السلمي بين الناس .

وفي النهاية يوصي الباحث إلى استقراء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلقاء الضوء على المواقف المضيئة في سياسته ، من تواضعه بين رعيته ، وحكمه بالعدل بين الناس ، وتنازله عن حقه في كثير من مواقف حياته صلى الله عليه وسلم .

## الـهوامش

[١] ) انظر المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ج٢ / ٦٣٩ ، وانظر المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢/ ٢١٣ .

[٢] ) الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات ، د / خالد عبد الإله عبد الستار ، مجلة التراث العلمي العربي ، فصلية علمية محكمة ، العدد الثاني – الثالث –٢٠١٦م ص ٣١٣ .

[٣] ) انظر تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي
تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ج٣٢/ ٣٧١ .

[٤] ) مظاهر وسطية الإسلام ، وأثرها في التعايش السلمي ، د / رقية شاكر منصور جامعة بغداد ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، ( مجلة علمية محكمة ) خاص بالمؤتمرالدولي الأول لجامعة الأنبار الموسوم ( الاعتدال في الخطاب الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية ) ٣١ / ١٠ – ١/ ١١ / ٢٠١٨ م ص ٣٧٠ .

[٥] ) مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،
طبعة جديدة منقحة / ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، ص ٣٢٦ .

[٦] ) انظر مفهوم السياسة الشرعية وعلاقتها بالفقه والقانون ، د . حمود بن محمد غالب الغشيمي ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، العدد٤٣ ، يناير – مارس ٢٠١٥م .ص ١٤١ ، ١٤٢ .

[٧] ) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده طبعة الرسالة ، ج١١/ ٣٦٦ بسند فيه ضعف فيه ابن لهيعة سيء الحفظ ، وأخرجه البخاري ، ومسلم في صحيحهما بلفظ :" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث رقم ( ٩ ) اعتنى به محمد زهير بن ناصر الناصر المشرف على أعمال الباحثين بمركز خدمة السنة النبوية بالمدينة المنورة ، دار طوق النجاة ، ج١ / ١١ ،١٢،

وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ، حديث رقم ( ٤١ ) ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ط / ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م،ص٤٩.

[٨] ) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث رقم ( ٩ ) ،

ج١ / ١١ ،١٢ ، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ، حديث رقم ( ٤١ ) ، ص٤٩.

[٩] ) السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٣ / ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م ، ج٢/ ١٤٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت– لبنان ،١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦ م ، ج٢/٣٠١ .

[١٠] ) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، بَاب إِخَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، حديث رقم (٣٧٨٠ ) ج٥ /٣١ .

[١١] ) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

[١٢] )صحيح البخاري ،كتاب المناقب،بَاب إِخَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،حديث رقم(٣٧٨٢)ج٥/٣٢.

[١٣] ) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الهبة وفضلها،باب فضل المنيحة ، حديث رقم ٢٦٣٠،ج٣ / ١٦٥ ، ١٦٦

ومسلم في صحيحه ،كتاب الجهاد والسير ، باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح ، حديث رقم ١٧٧١،ص ٧٣٥.

[١٤] ) صحيح البخاري ج٣/ ٩٦، حديث رقم ( ٢٢٩٤ ) .

[١٥] ) انظر شرح صحيح البخاري ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ، ط٢ / ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ،ج٦ / ٤٢٥ .

[١٦] ) سورة الحشر الآيتان ( ٨ ، ٩ ) .

[١٧] ) تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢/ ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ،ج٦٨/٨ .

[١٨] ) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١/ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ص٨٥٠ .

[١٩] ) المرجع السابق نفسه .

[٢٠] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وانظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م ، ج٧/ ٧٣ ، ٧٤ .

[٢١] ) سورة الممتحنة الآية ( ١ ) . انظر تفسير الآية في تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن ( تفسير البغوي) ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١/ ١٤٢٠ هـ ج٥/٦٨ : ٧٠ .

[٢٢] ) انظر صحيح البخاري ج٤ / ٥٩ ، ٦٠ ، حديث رقم ٣٠٠٧ .

[٢٣] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٥٦٣ : ٥٦٦ .

[٢٤] ) الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، الجامعة السلفية الهند ، ص١٤٦

[٢٥] ) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة ، بَاب تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ ، ج١/١٠٣ حديث رقم ٤٨١ ، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ص١٠٤١ حدبث رقم ٢٥٨٥ .

[٢٦] ) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ج٨/ ٢١ .

[٢٧] ) الحدبث أخرجه الترمذي في سننه وقال : حسن صحيح ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ج٥/ ٢١ ، وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي في مسنده ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث – دمشق ، ط١/ ١٤٠٤ – ١٩٨٤، ج١٠/ ٤٤١ ، قال حسين سليم : إسناده حسن ، وابن أبي شيبة في مسنده ، تخقيق : عادل يوسف الغزاوي ، أحمد فريد المزيدي ، دار الوطن – الرياض ، ط ١/ ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ،ج٢/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ حديث رقم ٨٣٥

[٢٨] ) الرحيق المختوم ص١٤٦، ١٤٧ .

[٢٩] ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ، الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ، دار الفكر – بيروت – لبنان ،١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م ، ج١/ ١٢٤ . ومثل ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه قال :" حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُوَيْسِيُّ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، قَالَ أَنَسٌ : فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ ". الصحيح الجامع ج٨/ ٢٤ ، حديث رقم ٦٠٨٨.

[٣٠] ) سورة البقرة الآية ( ٨٩ ) .

[٣١] ) الكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط١/١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م ، ج١/٢٣٥ .

[٣٢] ) صحيح البخاري ج٥/٦٢ حديث رقم ٣٩١١ .

[٣٣] ) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ج٧/ ١٨٢٦ .

[٣٤] ) على ربعتهم يتعاقلون بينهم : يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها .انظر لسان العرب المجلد الرابع ص٣٠٤٨.

[٣٥] ) عانيهم أي أسيرهم أو الخاضع لهم . انظر لسان العرب المجلد الرابع ص٣١٤٤ .

[٣٦] ) الدسيعة : العطية ، انظر لسان العرب المجلد الثاني ص١٣٧٤ . والمعنى أراد منهم عطية ظلما لا حق له فيها .

[٣٧] ) المحدث : الزاني يقال للرجل إذا زنى محدث ، ويقال للمرأة محدثة . انظر لسان العرب المجلد الثاني ص٧٩٨ .

[٣٨] ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ / ١٤٣ : ١٤٥، وانظر السيرة النبوية لابن كثير ج٢/٣٢١ : ٣٢٣ .

[٣٩] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٣٠٠ .

[٤٠] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٢٩٩ .

[٤١] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣ / ٣٠١ . وأخرج الخبر البخاري في صحيحه كتاب المناقب ، بَاب مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، حديث رقم ٣٥١٨ج٤ / ١٨٣ ، ١٨٤ .بلفظه وسنده قال : " حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا '. حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ : أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَايَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ".

[٤٢] ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

[٤٣] ) الأرض السبخة : أرض يعلوها الملح لا تكاد تنبت بعض الشجر . انظر لسان العرب المجلد الثالث / ١٩١٨ .

[٤٤] ) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب في دعاء النبي وصبره على أذى المنافقين ، حديث رقم ١٧٩٩ ص٧٤٨ ، والآية ( ٩ ) من سورة الحجرات .

[٤٥] ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢/ ١٦٥ ، وانظر السيرة النبوية لابن كثير ج٢/ ٣٤٧ .

[٤٦] ) السيرة النبوية لابن كثير ج٢ / ٣٤٩ ، وراجع السيرة النبوية لابن هشام ج٢ / ١٦٨.

[٤٧] ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ / ١٦٨ ، وانظر السيرة النبوية لابن كثيرج٢/ ٣٤٩ .

[٤٨] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣ / ٦٨٧ ، والخبر أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ص٤٠٩ ، حديث رقم ١٠٦٣ ، ونصه بسنده :" حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر ، أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس ، فقال : يا

محمد اعدل . قال : ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل . لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي . إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية .

[٤٩] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ١٣٥ ، ١٣٦ .

[٥٠] ) انظر زواجه صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة في السيرة النبوية لابن كثير ج٣ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

[٥١] ) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج٣/ ٣١٢ : ٣٢٠ .

[٥٢] ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٣ / ٢٦٤ .

[٥٣] ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

[٥٤] ) راجع السيرة النبوية لابن كثير ج٣ / ٥٢٦ ، ٥٢٧ .

[٥٥] ) انظر المرجع السابق ج٣ / ٥٤٦ : ٥٤٨ .

[٥٦] ) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام من غير تقدم الإعلام بالإغارة حديث رقم ( ١٧٣١ ) ، ص ٧٢٠ .

[٥٧] ) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأحمد إبراهيم الشريف الناشر : دار الفكر العربي ص٣٦٩.

## قائمة المصادر والمراجع

١ – الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات ، د / خالد عبد الإله عبد الستار ، مجلة التراث العلمي العربي ، فصلية علمية محكمة ، العدد الثاني – الثالث –٢٠١٦م .

٢ – تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

٣ – تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م .

٤ – تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢/ ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

٥ – تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن ( تفسير البغوي) ، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١/ ١٤٢٠ هـ .

٦ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط١/ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

٧ – الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، الجامعة السلفية الهند .

٨ – سنن الترمذي تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٩ – السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت– لبنان ،١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦ م .

١٠– السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،

ط٣ / ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠ م .

١١– شرح صحيح البخاري ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ، ط٢ / ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٢ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ، الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ، دار الفكر – بيروت – لبنان ،١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .

١٣– الصحيح الجامع ، للإمام البخاري اعتنى به محمد زهير بن ناصر الناصر المشرف على أعمال الباحثين بمركز خدمة السنة النبوية بالمدينة المنورة ، دار طوق النجاة .

١٤ – الصحيح الجامع للإمام مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ط / ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م .

١٥ – الكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط١/١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .

١٦ – لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف .

١٧ – مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

١٨ – المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

١٩ – مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر مكتبة لبنان – بيروت ، ط ١٤١٥ – ١٩٩٥ .

٢٠ – مسند ابن أبي شيبة ، تخقيق : عادل يوسف الغزاوي ، أحمد فريد المزيدي ، دار الوطن – الرياض ، ط ١/ ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

٢١ – مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث – دمشق ، ط١/ ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٢٢ – مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل ، طبعة الرسالة .

٢٣ – مظاهر وسطية الإسلام ، وأثرها في التعايش السلمي ، د / رقية شاكر منصور جامعة بغداد ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، ( مجلة علمية محكمة ) خاص بالمؤتمر الدولي الأول لجامعة الأنبار الموسوم ( الاعتدال في

الخطاب الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية ) ٣١ / ١٠ – ١/ ١١ / ٢٠١٨ م .

٢٤ – المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى ،وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ، تحقيق / مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٢٥ – مفهوم السياسة الشرعية وعلاقتها بالفقه والقانون ، د . حمود بن محمد غالب الغشيمي ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، العدد٤٣ ، يناير –مارس ٢٠١٥م .

٢٦ – مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأحمد إبراهيم الشريف الناشر : دار الفكر العربي .

## Peaceful Coexistence in the Policy of the Prophet in Al-Madinah Al- Munawwarah " an Applied Analytical Study"

**Abstract**

Peaceful coexistence is obvious in the policy of the prophet (peace be upon him) in Al- Madinah Al- Munawwarah. The society of Al- Madinah enjoyed different and varied doctrines . It had Muslims, Jews, polytheists and Hypocrites. The research had shown how the prophet (peace be upon him) established peaceful coexistence among all these groups. The research has an introduction, an explanatory section and four subjects of study. Peaceful coexistence had been defined in language and terminology as well as the term policy.

The research highlighted peaceful coexistence in the policy of the prophet with muslims, and also in his policy with the Jews, the polytheists and the Hypocrites. One of the most important conclusions that the research found is the prophet's calling for peaceful coexistence which is reflected in his unification of the muslims in Al- Madinah Al- Munawwarah and also in spreading fraternity between the emigrants and the supporters ( muhajireen and the Ansar).

The prophet (peace be upon him) , founded peaceful coexistence and treating others well between muslims and those of other religions. Islam is a religion of tolerance, patience and treating other people well . It's a religion that spreads peaceful coexistence among people. Islam laid the foundation for a civilized calling that our world lacks nowadays. It is the calling for peaceful coexistence among people.

**Key words: peaceful coexistence, policy, the prophet (peace be upon him), Al- Madinah, applied.**